Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخطاب لا يكون الكائن إلا اختلافاً . فنحن حسب جاك دريدا نختلف عن هيغل لأننا نوجد فيه . وذلك من موقعنا نحن ، المغاير له . أما من موقعه هو ، فالنسق الهيغيلي ، منطق تطابق في آخر المطاف . فهو إزاء الموت ، ذلك الآخر ، المختلف . الذي لا يقبل التدجين ، يطابق بينه (بين الموت) وبين الحياة . وهو بذلك يعيده إلى حظيرة النسق . وحتى فرويد يفعل نفس الشيء . . وحتى جورج باتاي يحذو حذوهما . رغم أن الموت يفلت عن زمام مقولات الفكر . فمنطق هيغل ، شئنا أم أبينا هو منطق الاختزال ، امتداد للمنطق اليوناني ، الأفلاطوني القديم . لأنه في الأخير نضال من أجل تطابق الواحد مع مقولاته . إنه حنين إلى بداية قديمة دون قبول بمبدأ التيه . هناك ، حسب جاك دريدا شيء ، مشترك عام ، تلتقي فيه وعنده جميع الأنساق المنطقية الغربية . فهي في الأخير تتفق مع بعضها ، ولو ضمنياً ومن بعيد ، في شأن الهوية المعزولة ، المتقوقعة على ذاتها ، أو في شأن الثنائية الضدية التي تنفي التفاعل ، أو في شأن التعارض العدائي الذي ينفي حق الاختلاف ، أو في شأن نوع من الاقلاع النهائي المزعوم . كل هذه الأنساق المنطقية ، يحكمها مبدأ واحد هو المبدأ العشائري ، العائلي ، العرقي . مبدأ القطيع الذي ينفي التعدد والاختلاف والتمايز ولا يقول إلا بالانسجام ، والانضباط والتطابق ، إنه مبدأ جنائزي ، مأتمي ، لأنه مبدأ الواحد ، القاهر . ولأنه كذلك مبدأ المراقبة والسيطرة والاختزال والمراجعة .

غير أن الذين يتشبثون بهذا المبدأ هم يتمسكون بوهم . لأن هناك ، حسب جاك دريدا ، دائماً تصدٌّ في صمت لهذا المبدأ ، ذلك أن القديم لم يقع هضمه بما فيه الكفاية لأنه وقع إلغاؤه وإقصاؤه حسب مبدأ الاقلاع النهائي . فلم تتم عملية التجاوز لأننا لا نحسن التعامل مع استراتجية الاختلاف . فالقراءة التي يدعو إليها دريدا لا تتمثل في رفض قاطع بحيث يمكن ويسهل احتواؤها من قبل السلطة . لأن التعارض الضدي ، هو أخطر شيء يهدد الفكر فهو يفقده ثراءه وينفي عنه صفة التواصل .

وجاك دريدا يتصدى دوماً لأولئك الذين لا يهمهم إلا تضميد الجرح فلا يحافظون على نزيف الحياة والفكر . فهم لا يفتأون ينفون هذا الآخر الذي يسكنهم لأنهم